

عرض كتاب:

الإسلام بين الشرق والغرب

(علي عزت بيجوفيتش)

**إشراف**

**أ.د. السيد رزق حجر**

**أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة**

إعداد

سلمان علاء الشافعي

الفرقة الثانية برنامج الماجستير (2015م - 2016م) - قسم الفلسفة الإسلامية

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## مقدمة:

إن كتاب **"الإسلام بين الشرق والغرب"** يُعتبر بحق موسوعة فلسفية فكرية كاملة؛ فهو يتناول أهم القضايا الفلسفية والفكرية المعاصرة التي تشغل العالم حتى الآن، وليس مجرد قضية جزئية محدودة المكان والزمان، فهو يستحق أن يرقى إلى مصاف الكتب الفكرية العالمية، لا القُطرية الضيقة التي تخاطب شريحة محدودة دِينًا أو عِرقًا أو وطنًا.

إن مؤلفه المفكر الكبير **علي عزت بيجوفيتش (1925 - 2003)**، الرئيس السابق للبوسنة، ليس مفكرًا عاديًّا؛ فهو - كما وصفه عبدالوهاب المسيري -: "ليس مجتهدًا وحسب، وإنما هو مجاهد أيضًا؛ فهو مفكِّر ورئيس دولة، يحلل الحضارة الغربية ويبيِّن النموذج المعرفي المادي العدمي الكامن في علومها وفي نموذجها المهيمن، ثم يتصدى لها ويقاوم محاولتها إبادة شعبه..."[[1]](#footnote-1).

كما يتضح أنه قد درس الفلسفات الغربية دراسة معمقة، وألَمَّ بها بشكل غير عادي، "وهو ليس كإلمام أساتذة الفلسفة الذين يعرضون الأفكار الفلسفية المختلفة عرضًا محايدًا، بل هو إلمام المتفلسف الحقيقي الذي يقف على أرضية فلسفية راسخة، ويُطلُّ على الآخر فيدرك جوهر النموذج المعرفي الذي يهيمن عليه، فنراه يتحدث بطلاقة غير معتادة عن (نيتشه) و(ياسبرز) و(كيركجارد)، وذلك في سطور قليلة تبين مدى استيعابه لرُؤَاهم الفلسفية، وكذا مدى وصوله إلى أعماقها وبنيتها المادية العدمية المدمرة، أو بنيتها الإيمانية الكاملة"[[2]](#footnote-2).

يدور الكتاب حول تحليل الثنائيات الصارمة التي انقسم العالم المعاصر إليها (المادة / الروح، الإلحاد / الدين، التطور / الخَلق، الحضارة / الثقافة، العلم / الفن، الطوبيا / الأخلاق)، هذه الثنائيات تمثِّل طرفي نقيض لا يجتمعان عقلًا، فالشخص إما مؤمن أو مُلحد، مادي أو روحي.. إلخ، ولكن ما موقع الإسلام من هذه الثنائيات؟ والسؤال بالأحرى: ما موقع الإنسان من هذه الثنائيات؟

لقد فرَّق علي عزت بيجوفيتش بين ثلاثة مفاهيم: **(المادية - الدين - الإسلام)**، فالدين والمادية هما طرفا نقيض لا يجتمعان أبدًا، والإسلام هو حلقة الوصل بينهما؛ فقد تعامل بيجوفيتش مع مصطلح الدين بالمفهوم الأوروبي؛ من أنه علاقة روحية شخصية بين العبد وربه عن طريق شعائر وطقوس فردية، بخلاف الإسلام الذي يحتوي الحياة كلها، واستطاع بيجوفيتش أن يبرهن بأسلوبه الرائع على الخلل والإشكالية الحادثة في المنظومة المادية البحتة، أو الدينية البحتة، موضحًا ما انتهى إليه الأمر من اضطراب وخلل جسيم عَمَّ الإنسانية؛ لشعورها بعدم التحقُّق في أي مِن المنظومتين (الدين أو المادية)، لينتهي بنا المؤلف إلى أن الإسلام هو الإنسانية، كيف ذلك؟ إلى عَرْض الكتاب لنكتشف ذلك معًا.

# تقسيم الكتاب

يقع الكتاب في نحو 317 صفحة، وهو يشتمل على مقدمة للمؤلف، وقسمين رئيسيين، وخاتمة.

وكما يوضِّح الشكل البياني (1)، يقع القسم الأول في نحو 191 صفحة؛ حيث يشكِّل ما يقرب من ثلثي الكتاب (60%)، وقد جاء بعنوان:

**مقدمات: نظرات حول الدين**.

ويحتوي هذا القسم على ستة فصول، يناقش فيها المؤلف موقف كل من الدين والإلحاد من قضية أصل الإنسان والقضايا الأخرى المتصلة بها، كقضية التطور وقضية الخَلق[[3]](#footnote-3).

ويقع القسم الثاني في نحو 111 صفحة، ويشكل ثلث الكتاب تقريبًا (35%)، وقد جاء بعنوان:

**الإسلام: الوحدة ثنائية القطب**.

ويحتوي على خمسة فصول، ويمكن أن نعتبر هذا القسم تطبيقًا للمقدمات النظرية التي تناولها القسم الأول.

وقد اعتمدتُ في هذا العَرْض على نسخة دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة 2015م، ترجمة: محمد يوسف عدس، وتقديم: عبدالوهاب المسيري.

# القسم الأول

# مقدمات: نظرات حول الدين:

يمثل هذا القسم نحو ثلثي الكتاب، ويتكون من ستة فصول، ويوضح الشكل البياني المقابل حجم كل فصل، وجاءت عناوين الفصول كالتالي:

الفصل الأول: الخَلق والتطور.

الفصل الثاني: الثقافة والحضارة.

الفصل الثالث: ظاهرة الفن.

الفصل الرابع: الأخلاق.

الفصل الخامس: الثقافة والتاريخ.

الفصل السادس: الدراما والطوبيا.

\* وفيما يلي عرض لأهم الأفكار التي تناولها كل فصل، مقتبسًا من كلام المؤلف أهم الجُمل التي تلخص آراءه؛ فهو الأقدر على التعبير عنها.

# الفصل الأول: الخَلق والتطور

**(إن الإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة، بل كمغترب عنها)**

يناقش المؤلف في هذا الفصل قضية **"أصل الإنسان"**، هل هو **مخلوق** أم وُجد نتيجة لعملية التطور الطبيعي كما تقول **نظرية التطور** الشهيرة؟ فالإجابة على هذا السؤال هامة للغاية، فنحن عندما نعرف كيف جئنا، نعرف بالتالي كيف ينبغي أن نحيا.

"قضية أصل الإنسان هي حجر الزاوية لكل أفكار العالم؛ فأي مناقشة تدور حول كيف ينبغي أن يحيا الإنسان، تأخذنا إلى الوراء إلى حيث مسألة (أصل الإنسان)، وفي ذلك تتناقض الإجابات التي يقدمها كل من الدين والعلم، كما هو الشأن في كثير من القضايا.

ينظر **(العلم**) إلى أصل الإنسان كنتيجة لعملية طويلة من التطور، ابتداءً من أدنى أشكال الحياة؛ حيث لا يوجد تميز واضح بين الإنسان والحيوان...

على الجانب الآخر، يتحدث **(الدين والفن)** عن خَلق الإنسان، والخَلق ليس عملية، وإنما فعل إلهي، ليس شيئًا مستمرًّا، وإنما فعل مفاجئ..."[[4]](#footnote-4).

\* "يقول الماديون: إن الإنسان هو الحيوان الكامل، وإن الفرق بين الإنسان والحيوان إنما هو فرق في الدرجة وليس في النوع، فليس هناك جوهر إنساني متميز.

العلم في علاقته بالإنسان ممكن فقط إذا كان الإنسان حقًّا جزءًا من العالم أو نتاجًا له، بمعنى آخر: أن يكون (شيئًا)، وعلى عكس ذلك، الفن ممكن فقط إذا كان الإنسان مختلفًا عن الطبيعة، إذا كان غريبًا فيها، إذا كان هوية متميزة، فكل الفنون تحكي قصة متصلة لغربة الإنسان في الطبيعة.

وهكذا فإنه فيما يتعلق بالسؤال عن أصل الإنسان يقف العلم والفن على طريق تصادم قطعي؛ فالعلم يُحصي الحقائق التي تؤدي بطريقة عنيدة إلى الاستنتاج بأن الإنسان قد تطور تدريجيًّا من حيوان إلى إنسان، أما الفن فإنه يرينا الإنسان في صورة مثيرة قادمًا من عالَم مجهول، العلم يشير إلى **(داروين**) وتركيبته الجهنمية، أما الفن فيشير إلى **(مايكل أنجلو)** وشخوصه الرائعة على نسق كنيسة سيكستين.

إن داروين ومايكل أنجلو يمثلان فكرتين مختلفتين عن الإنسان، وحقيقتين متعارضتين عن أصله، **ولن ينتصر أحدهما على الآخر**؛ لأن أحدهما مدعَّم بعدد هائل من الحقائق يستحيل تفنيدها، بينما الآخر مستقرٌّ في قلوب البشر.

يمكن أن توجد حقيقتان متعارضتان عن الإنسان دون سائر الكائنات، وامتزاجهما معًا هو الذي يمكن أن يعطينا الصورة الكاملة والحقيقية عن الإنسان... والمعنى المزدوج للأفكار المتعلقة باسم الإنسان هو نتيجة ازدواجية الطبيعة الإنسانية، جاء أحد جانبيها من الأرض، وجاء الآخر من السماء"[[5]](#footnote-5).

\* ويمضي علي عزت بيجوفيتش في مناقشة أصحاب نظرية التطور، وأن الإنسان أصله من الطبيعة، فيتساءل: "إذا كان الإنسان هو ابن الطبيعة كما يقولون، فكيف تسنى له أن يبدأ في معارضة الطبيعة؟ فكرة أن يُضحي الإنسان بنفسه في سبيل الآخرين، أو أن يرفض بعض رغباته، أو أن يقلِّل من حدة ملذاته الجسدية، كل هذا لا يأتي من ناحية عقله، إن مبدأ وجود الحيوان هو المنفعة والكفاءة، وليس هذا هو الحال بالنسبة للإنسان... على عكس ذلك، نجد أن المبادئ الأخلاقية في كل من المجتمع المتحضر والمجتمع البدائي تُضعف كفاءة الإنسان (الحيوانية)"[[6]](#footnote-6).

"ليس في عالم الحيوان شيء ما يشبه - حتى ولو بشكل بدائي - الدين أو السحر الدرامي أو المحرمات أو الفن أو المحظورات الأخلاقية، إلى غير ذلك مما يحيط بحياة الإنسان، سواء فيما قبل التاريخ أو في العصر الحديث... تُعامل النَّحل أعضاء مجتمعها التي لا فائدة فيها بقسوة بالغة، إنها تقذف بها بكل بساطة خارج الخلية، ويعتبر مجتمع النحل أفضل مثل على دقة التنظيم في الحياة الاجتماعية التي تخلو تمامًا مما نسميه عادة بالإنسانية: كحماية الضعيف والمعوَّق، والحق في الحياة، والتقدير، والاهتمام.. إلخ"[[7]](#footnote-7).

وهذه الفقرة الأخيرة التي تصف مجتمع النحل، يمكن من خلالها تحليل فلسفة **(نيتشه)** المادية، التي تعامل الإنسان من هذا المنظور، فكانت هذه الفلسفة النيتشوية أحد أكبر المؤثرات الفكرية في النازية **(هتلر)**، أو بمعنى آخر: كان هتلر هو أحد التجليات التطبيقية للفلسفة المادية!

"الفرق الحاسم بين الإنسان والحيوان ليس شيئًا جسميًّا ولا عقليًّا، إنه فوق كل شيء أمر روحي يكشف عن نفسه في وجود ضمير ديني أو أخلاقي أو فني، **إنَّ الإنسان لا يسلك في حياته كابن للطبيعة، بل كمُغترب عنها**، شعوره الأساسي هو الخوف، إلا أنه ليس خوفًا بيولوجيًّا كذلك الذي يستشعره الحيوان، إنما هو خوف روحي كوني بدائي موصول بأسرار الوجود الإنساني وألغازه..."[[8]](#footnote-8).

ويحاول (بيجوفيتش) أن يدمج قضية الخَلق والتطور بقضية الإيمان بالله، فيدلِّل على وجود الله بقوله: "إذا وجدنا في اكتشاف أثريٍّ حجرين موضوعين في نظام معين، أو قُطِعا لغرض ما، فإننا جميعًا نَستنتِج بالتأكيد أن هذا من عمل إنسان في الزمان القديم، فإذا وجدنا بالقرب من الحجر جمجمةً بشرية أكثر كمالاً وأكثر تعقيدًا من الحجر بدرجة لا تُقارن، فإن بعضًا منا لن يفكر في أنها من صنع كائن واعٍ، بل ينظرون إلى هذه الجمجمة الكاملة أو الهيكل الكامل كأنهما قد نَشأا بذاتهما أو بالصدفة، هكذا بدون تدخُّل عقل أو وعي، أليس في إنكار الإنسان للهِ هوًى بَيِّن؟"[[9]](#footnote-9).

\* ثم يلخص المؤلف ما يريد إيصاله في هذا الفصل، بقوله:

"إن قضية الخَلق هي في الحقيقة قضية الحرية الإنسانية، فإذا قبلنا فكرة أن الإنسان لا حرية له، وأن جميع أفعاله محددة مسبقًا - إما بقوة جوانية أو برانية - ففي هذه الحالة لا تكون الألوهية ضرورية لتفسير الكون وفهمه، ولكن إذا سلَّمنا بحرية الإنسان ومسؤوليته عن أفعاله، فإننا بذلك نعترف بوجود الله، إما ضمنًا وإما صراحة؛ فالله وحده هو القادر على أن يخلق مخلوقًا حُرًّا، فالحرية لا يمكن أن توجد إلا بفعل الخَلق"[[10]](#footnote-10).

# الفصل الثاني: الثقافة والحضارة

**(الثقافة هي الدين والفن والأخلاق والفلسفة.. أما الحضارة فهي استمرار للحياة الحيوانية ذات البُعد الواحد)**

يُفرق علي عزت بيجوفيتش بين مفهومي (الثقافة) و(الحضارة)، فيعتبرهما على طرفي نقيض، أحدهما يمثل الدين، والآخر يمثل المادية، "**الثقافة** تبدأ بالتمهيد السماوي بما اشتمل عليه من دين وفن وأخلاق وفلسفة، وستظل الثقافة تُعنى بعلاقة الإنسان بتلك السماء التي هبط منها، فكل شيء في إطار الثقافة إما تأكيد أو رفض أو شك أو تأمل في ذكريات ذلك الأصل السماوي للإنسان، أما **الحضارة** فهي استمرار للحياة الحيوانية ذات البُعد الواحد، التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة، هذا الجانب من الحياة يختلف عن الحيوان فقط في الدرجة والمستوى والتنظيم.."[[11]](#footnote-11).

\* "حامل الثقافة هو الإنسان، وحامل الحضارة هو المجتمع، ومعنى الثقافة القوة الذاتية التي تُكتسب بالتنشئة، أما الحضارة فهي قوة على الطبيعة عن طريق العلم؛ فالعلم والتكنولوجيا والمدن والدول كلها تنتمي إلى الحضارة.."[[12]](#footnote-12).

ويوضح بيجوفيتش المفارقة الحاصلة بين الحضارة والثقافة وتأثيرها على الشعوب: "طبقًا لما عرفناه عن الحياة عند الجرمانيين والسلافيين القدامى يبدو أنهم كانوا على مستوى أرفع في الثقافة من الرومان، كذلك كان الهنود الحمر أكثر ثقافة من المستعمرين البيض، ويمثل عصر النهضة الأوروبية نموذجًا معبِّرًا لهذه الظاهرة؛ فتلك الفترة الثقافية كانت من أكثر الفترات إثارة في التاريخ الإنساني، ومع ذلك تُعتبر تدهورًا من وجهة نظر الحضارة... كان التركيز في هذا العصر على الإنسان بدلًا من العالم... ويتضح لنا من هذا أنه يوجد (تقدمان) لا يرتبط أحدهما بالآخر بأي رباط جوهري"[[13]](#footnote-13).

\* ويتوصَّل المؤلف بعد استقراء للتاريخ والواقع، إلى أن التقدم (الحضارة) هو بالضرورة ضد الإنسان (الثقافة).. وأخذ في عرض العديد من الإحصائيات والدراسات العلمية التي تؤكِّد تلك الحقيقة، ومنها: "في المؤتمر الدولي السابع لعلماء الجريمة الذي انعقد في بلجراد (سبتمبر 1973)، كان هناك إجماع في الرأي على أن الوقت الراهن يتميز بالتزايد المذهل للجريمة في جميع البلاد، وقد أظهر البحث الذي قام به عالم الطب النفسي السوفييتي (هُداكوف) توسعًا مخيفًا في تعاطي الخمور، خصوصًا في الدول المتحضرة بعد الحرب العالمية الثانية.

أصبحت مشكلة إدمان الكحول في هذا القرن مشكلة الأغنياء والدول المتقدمة، فإذا كان الكحول والمخدرات ملاذًا، فأي ملاذ هذا الذي يتطلع إليه الأغنياء؟ من أي شيء يهربون؟ لقد اعتدنا في الماضي أن نربط بين الإدمان والفقر والتخلُّف، وكان عندنا أمل في مستقبل أفضل، ولكن المأزق الآن مأزق شامل؛ حيث يقول خبير سويدي: "لأسباب لا نستطيع تحديدها أو تسميتها، نجد أن أعراض هذه الأمراض الاجتماعية يُعبر عنها في السويد بصراحة أكثر من أي دولة أخرى"، ولمواجهة حقيقة أن هناك واحدًا من كل عشرة من السويديين هو مدمن للكحول، فرضت الحكومة السويدية زيادات مُتتابعة وكبيرة من الضرائب على الكحول، ولكن بدون أثر يُذكر... أما الغزو البشع للأدب الإباحي فمن المؤكد أن له الجذور نفسها، فأكثر الدول تحضرًا - مثل فرنسا والدانمارك وألمانيا الغربية - تحتل المركز الأول في هذا المجال.."[[14]](#footnote-14).

\* ويُحاول بيجوفيتش **تحليل هذه الظاهرة** وتفسيرها، نقلاً عن الطبيب النفسي الشهير البروفسور "بلانشارد"، فيؤكد: "إن الأيديولوجية المسيطرة تكبت الشخصية أكثر وأكثر؛ فهي توجه الإنسان لحياة آلية وفقًا لخطة (نوم - قطار - عمل)، وهي خطة تمنح مستوى معينًا من المعيشة، ولكنها تحرم الإنسان من الخبرة والإثارة الحقيقيين، كل شيء مجهز سابقًا، حتى الإجازات منظَّمة ومخطَّطة، وصاحب الشأن لا يستطيع أن يغير أي شيء، ولهذا السبب يحتاج معظم الناس غريزيًّا إلى الهرب من أنفسهم ليجربوا أنواعًا من الإثارة الرخيصة، وتجد هذه الحاجة إشباعها في الأفلام الإباحية"[[15]](#footnote-15).

أما "آرثر ميللر"، فيقول: "إنني أعتقد أن المشكلة في وضعها الراهن هي نتاج التكنولوجيا التي دمرت الإنسان كقيمة في ذاته، وباختصار: لقد اندثرت الروح وتلاشت، ربما طردتها من الأرض وحشية الحربين العالميتين، أو أن العملية التقنية قد امتصتها من الآخرين فلم تُبقِ لأحد منهم إلا أن يكون زبونًا لبائع أو عاملًا تحت إمرة مدير أو فقيرًا أمام غني، وبالعكس - باختصار - كعناصر يُتلاعب بها بشكل أو بآخر، وليس كشخصيات ذات قيمة"[[16]](#footnote-16).

\* ويتوصَّل المؤلف إلى أن "الإنسان لا يُصلحه أن يحيا بحواسه فقط كما تزعم المادية... والحضارة أبعد مِن أن تمنَحَ لحياتنا معنى، إنما هي في الحقيقة جزء من الهراء في وجودنا.."[[17]](#footnote-17).

لكنه يؤكد في النهاية أن "هذا النقد للحضارة ليس دعوة لرفضها؛ فالحضارة لا يمكن رفضها حتى لو رغبنا في ذلك، إنما الشيء الوحيد الضروري والممكن هو أن نحطِّم الأسطورة التي تحيط بها؛ فإن تحطيم هذه الأسطورة سيؤدي إلى مزيد من **أَنْسَنَة** هذا العالم، وهي مهمَّة تنتمي بطبيعتها إلى الثقافة"[[18]](#footnote-18).

# الفصل الثالث: ظاهرة الفن

**(الفن ذكريات أو توق إلى الماضي، إلى ذلك العالم الآخر)**

يؤكد المؤلف في هذا الفصل على فكرة الارتباط المباشر بين الفن والدين، منتهيًا إلى أنه لا يمكن أن يوجد **"فنٌّ مُلحد"**، فالفن هو ابن الدين، و"الفن في بحثه عما هو إنساني، أصبح باحثًا عن الله"[[19]](#footnote-19).

"إن وجود عالم آخر (نظام آخر) إلى جانب عالم الطبيعة، هو المصدر الأساسي لكل دين وفن، فإذا لم يكن هنالك سوى عالَم واحد لكان الفن مستحيلًا، وفي الحقيقة سنجد في كل عمل فني إيحاءً ما إلى عالم لا ننتمي إليه ولم نخرج منه، وإنما طُرحنا فيه طرحًا، والفن ذكريات أو توق إلى الماضي، إلى ذلك العالم الآخر"[[20]](#footnote-20).

\* "العلم والفن، فيهما يكمن جوهر الاختلاف بين نيوتن نبي الكون الإلهي، وبين شكسبير الشاعر الذي يعرف كل شيء عن الإنسان، (نيوتن / شكسبير) (أينشتين / دستويفسكي)، يجسدون فكرتين، كل واحدة منهما تنظر في اتجاه معاكس... مدخل **النوع الأول** من المعرفة هو التفكير والتحليل والملاحظة وإجراء التجارب في عالم المادة، أما **النوع الثاني** فإنه ينظر في باطن الإنسان وفي زواياه الخفية وأسراره، هنا يتم لنا الفهم، أو لعلنا على الأرجح نخمن فحسب من خلال الوجدان المستثار، من خلال الحب والمعاناة، فالمعرفة هنا لا تُكتسب بطريقة عقلانية علمية"[[21]](#footnote-21).

"العلم يَكتشف، أما الفن فيُبدع، العلم يتناول الموجود، أما الفن فهو نفسه خَلْق، إنشاء الجديد، العلم دقيق، أما الفن فصادق"[[22]](#footnote-22).

"العلم يسعى لاكتشاف القوانين واستخدامها، أما العمل الفني فإنه يعكس النظام الكوني دون أن يَستفسر عنه.."[[23]](#footnote-23).

\* "كانت روسيا في القرن التاسع عشر دولة فقيرة ونصف جاهلة، ومع ذلك استطاعت أن تقدم للعالم بوشكين وتشيكوف وتولستوي ودستويفسكي وتشايكوفسكي ورمسي كورساكوف، أما اليوم، ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين، فلا تستطيع أن تشير إلى فنان واحد أو كاتب واحد على مستوى الكتَّاب والروَّاد في الأدب الروسي، لقد بدأ صعود نجم العِلم السوفييتي وانحطاط الفنون بعد قيام الثورة، فقد أنجبت روسيا السوفييتية علماء طبيعة وعلماء ذرة وسياسيين ومنظمين، ولكن لا شعراء ولا رسامين ولا مؤلفي موسيقا.."[[24]](#footnote-24).

\* ويخلص بيجوفيتش من هذا الفصل إلى أن "الفن في بحثه عما هو إنساني، أصبح باحثًا عن الله، وإذا كان الواقع يشير إلى وجود فنانين مُلحدين اسمًا، فإن هذا لا يغير كل شيء؛ لأن الفن طريقة للعمل وليس طريقة للتفكير، توجد لوحات لا دينية، وتماثيل لا دينية، وكذلك قصائد من الشعر، ولكن لا يوجد فن لا ديني.

و**ظاهرة (الفنان الملحد)** هي ظاهرة نادرة جدًّا، ويُمكن إرجاعها إلى تناقض الإنسان مع نفسه، وهو تناقض لا مفرَّ منه، فإذا امتنع وجود حقيقة دينية، امتنع بالتالي وجود حقيقة فنية"[[25]](#footnote-25).

# الفصل الرابع: الأخلاق

**(يوجد ملحدون على خُلُق.. ولكن لا يوجد إلحاد أخلاقي)**

\* "إذا غامر إنسان بحياته فاقتحم منزلًا يحترق لينقذ طفل جاره، ثم عاد يحمل جثته بين ذراعيه، فهل نقول: إنَّ عمله كان بلا فائدة؛ لأنه لم يكن ناجحًا؟ إنها الأخلاق التي تمنح قيمة لهذه التضحية عديمة الفائدة، لهذه المحاولة التي لم تنجح، تمامًا كما أنَّ التصميم المعماري هو الذي يمنح الحطام الأثري جماله.."[[26]](#footnote-26).

"لا بد أن يكون وجود عالم آخرَ ممكنًا، فنحن لا نستطيع أن نعتبر الأبطال المأساويين مُنهزمين، بل منتصرين، ولكن منتصرين أين؟ في أي عالم هو منتصرون؟ أولئك الذين فقدوا أمنهم وحريتهم، بل حياتهم، بأي معنى هم المنتصرون؟ من الواضح أنهم ليسوا منتصرين في هذا العالم.."[[27]](#footnote-27).

\* ويتطرَّق المؤلف إلى علاقة الأخلاق بالنية والعمل، فيتساءل: "هل نحكم على الأعمال بالنوايا التي انطوت عليها، أم بالنتائج التي ترتبت عليها؟ الموقف الأول هو رسالة كل دين، أما الموقف الثاني فهو شعار كل أيديولوجية أو ثورة، فهناك منطقان متعارضان، أحدهما يعكس إنكار العالم، والآخر يعكس إنكار الإنسان"[[28]](#footnote-28).

ويرى بيجوفيتش أنه "ليس الإنسان بما يفعل، بل بما يريد، بما يَرغب فيه بشغف؛ فإن الأخلاق ليست في العمل المخلص، وإنما فقط في النية المخلصة، والإنسان خيِّرٌ ما أراد أن يكون خيِّرًا، وفي حدود فهمه للخير، حتى ولو اعتبر هذا الخير شرًّا في نظر شخص آخر، والإنسان شرير ما أراد أن يفعل الشر، حتى ولو بدا فيه خير للآخرين أو من وجهة نظر الآخرين، فمدار القضية في عالم الإنسان الجواني الخاص.."[[29]](#footnote-29).

\* وعن إمكانية إقامة الأخلاق بناءً على العقل، يقول: "إن محاولة إقامة الأخلاق على أساس عقلي لا تستطيع أن تتحرك أبعد مما يُسمى بالأخلاق الاجتماعية، أو قواعد السلوك اللازمة للمحافظة على جماعة معينة، وهي في واقع الأمر نوع من النظام الاجتماعي.

إن الأخلاق، بسبب ذلك، لا يُمكن القول بأنها نتاج العقل؛ فالعقل يستطيع أن يختبر العلاقات بين الأشياء ويحدِّدها، ولكنه لا يستطيع أن يصدر حكمًا قيميًّا عندما تكون القضية قضية استحسان أو استهجان أخلاقي.."[[30]](#footnote-30).

"الطبيعة والعقل على السواء لا يمكنهما التمييز بين الصحيح والخطأ، بين الخير والشر، فهذه الصفات ليست موجودة في الطبيعة.."[[31]](#footnote-31).

\* ويناقش المؤلف في موضع آخر علاقة الأخلاق بالدين، مؤكِّدًا أنه "لا يُمكن بناء الأخلاق إلا على الدين، ومع ذلك فليس الدين والأخلاق شيئًا واحدًا، فالأخلاق كمبدأ لا يمكن وجودها بغير دين، أما الأخلاق كممارسة أو حالة معينة من السلوك فإنها لا تعتمد بطريق مباشر على التدين.."[[32]](#footnote-32).

"من الممكن أن نتصور رجل دين لا أخلاق له، وبالعكس؛ فالدين نوع من المعرفة، والأخلاق هي الحياة التي يحياها الإنسان وفقًا لهذه المعرفة، وهنا يظهر الاختلاف بين المعرفة والممارسة.."[[33]](#footnote-33).

وعن علاقة الأخلاق بالإلحاد، يقول: "**يوجد ملحدون على أخلاق، ولكن لا يوجد إلحاد أخلاقي**، والسبب هو أن أخلاقيات اللاديني ترجع في مصدرها إلى الدين، دين ظهر في الماضي ثم اختفى في عالم النسيان، ولكنه ترك بصماته قوية على الأشياء المحيطة، تؤثر وتشع من خلال الأسرة والأدب والأفلام والطرز المعمارية.. إلخ.."[[34]](#footnote-34).

# الفصل الخامس: الثقافة والتاريخ

**(للحضارة عصرها الحجري وعصرها الذري، أما الثقافة فليس فيها تطور من هذا القبيل)**

في هذا الفصل يفرق علي عزت بيجوفيتش بين مفهوم التقدم في التاريخ الحضاري والتاريخ الثقافي؛ فـ: "كل من العقلانيين والماديين يعتقدون أن التاريخ يسير في خط مستقيم، وأن تطوُّر العالم قد بدأ من الصفر، فالتاريخ - باستثناء بعض الحركات الالتوائية والانتكاسات المؤقتة - يلتزم بحركة متصلة إلى الأمام، ويتبع ذلك أن الحاضر دائمًا هو شيء أكثر من الماضي وأقل من المستقبل.

ونستطيع أن نفهم هذا الموقف عندما نتذكر أن التاريخ عند الماديين هو التطور المادي للحياة الإنسانية، فهم معنيُّون بتاريخ الأشياء أو تاريخ المجتمع، لا بتاريخ الإنسان نفسه، وليس هذا **تاريخ الثقافة الإنسانية،** وإنما **تاريخ الحضارة**.

إن تاريخ الإنسان أو تاريخ الثقافة لم يبدأ من الصفر، ولا يسير في خط صاعد مستقيم.."[[35]](#footnote-35).

\* ويتحدَّث المؤلف عن **الفن** باعتباره أحد تجليات الثقافة، فيقول: "إن الفن - بمعنى من المعاني - خارج عن الزمن وخارج عن التاريخ، قد يكون له صعود وهبوط، ولكن ليس له تطور ولا تاريخ بالمعنى العادي للمصطلح، ليس في الفن احتواء (للمعرفة) أو الخبرة كما في العلم، فمنذ العصر الحجري حتى اليوم لا نرى أي زيادة في القوة التعبيرية للفن تحقَّقت عن طريق التطور.

للحضارة عصرها الحجري وعصرها الذري، أما الثقافة فليس فيها تطور من هذا القبيل.."[[36]](#footnote-36).

"واللغز مغلق: ففي فترة الهبوط الحضاري، يرتفع الفن إلى قمته... لقد حدث في القرن العاشر الميلادي (قلب الليل المظلم) أن يبلغ الفن كماله، فأبدع أعمالًا ذات جمال وانسجام لا يبزه جمال وانسجام آخر.."[[37]](#footnote-37).

\* وينتهي المؤلف إلى أن "إيراد الحقائق السابقة مقصود به أن يُحدث انقلابًا في مفهومنا عن (التطور) في الثقافة الإنسانية؛ فالثقافة لا تطور فيها، والإنسان هو العنصر الثابت في تاريخ العالم"[[38]](#footnote-38).

# الفصل السادس: الدراما والطوبيا

**(تتعامل الدراما مع الإنسان، وتتعامل الطوبيا مع العالم)**

"الدراما حَدَثٌ يقع في النفس الإنسانية، أما الطوبيا فحدث يقع في المجتمع الإنساني، الدراما هي أعلى شكل من أشكال الوجود الممكن في هذا الكون، أما الطوبيا فهي حلم أو رؤيا للجنة على الأرض، فلا توجد دراما في الطوبيا ولا طوبيا في الدراما، إنما هو صدام بين الإنسان والعالم، وبين الفرد والمجتمع"[[39]](#footnote-39).

\* لقد كيَّف داروين الأفكار الاجتماعية الأخيرة بمعنى من المعاني، فلكي يصلح الإنسان للتجارب الاجتماعية المختلفة، أو لكي يكون مُواطنًا صالحًا لأي طوبيا، لا بد من تصميمه طبقًا لداروين، أما الإنسان الحقيقي، فهو من الفردية والرومانسية المستعصية بحيث لا يصلح للطوبيا، ولا أن يكون عضوًا صالحًا في مجتمع، ويبدو أن القضاء على كل شيء إنساني، وعلى الأخصِّ فردية الإنسان وحريته، هو الشرط الأساسي للطوبيا.."[[40]](#footnote-40).

"إن الاعتقاد في إمكانية تحقيق الطوبيا، تفاؤل ساذج قائم على إنكار النفس الإنسانية، وأولئك الذين يتجاهلون الروح الإنسانية والشخصية الإنسانية هم الذين يؤمنون (بتدجين) الإنسان وإدماجه في مجتمع ليصبح قطعة من الآلية الاجتماعية.."[[41]](#footnote-41).

\* وعن علاقة **الأسرة** بالطوبيا يقول: "إن الأسرة ليست هي الخلية الأساسية للمجتمع، كما تعلن بعض الدساتير القديمة؛ فالأسرة والمجتمع متنافران؛ ذلك لأن المبدأ الرابط في الأسرة هو الحب والعاطفة، وفي المجتمع هو المصلحة أو العقل أو كلاهما معًا.

كل درجة تطور في المجتمع يقابلها حيفٌ بالأسرة بنفس النسبة، فإذا ما تم تطبيق المبدأ الاجتماعي بكل نتائجه - أي وصل إلى وضع الطوبيا - تلاشت الأسرة، فالأسرة باعتبارها حاضنة العلاقات الرومانسية والشخصية الحميمة في تعارض مع جميع مبادئ الطوبيا.."[[42]](#footnote-42).

# القسم الثاني

# الإسلام: الوحدة ثنائية القطب

يمكن اعتبار هذا القسم هو التطبيق العملي للأفكار النظرية التي وردت في القسم الأول، ويمثِّل هذا القسم نحو ثلث الكتاب (35%)، كما بينا ذلك في (الشكل 1).

ويوضح (الشكل 3) المقابل حجم كل فصل من فصول هذا القسم، الذي جاءت عناوينه كالآتي:

الفصل الأول: موسى وعيسى ومحمد.

الفصل الثاني: الإسلام والدين.

الفصل الثالث: الطبيعة الإسلامية للقانون.

الفصل الرابع: الأفكار والواقع.

الفصل الخامس: الطريق الثالث خارج الإسلام.

\* وفيما يلي عرض لأهم الأفكار التي تناولها كل فصل، مقتبسًا من كلام المؤلف أهم الجُمل التي تلخص آراءه؛ فهو الأقدر على التعبير عنها.

# الفصل الأول: موسى وعيسى ومحمد

**(الإسلام نسخة من الإنسان؛ ففي الإسلام تمامًا ما في الإنسان، فيه تلك الومضة الإلهية، وفيه تعاليم الواقع والظلال)**

في هذا الفصل يفرِّق علي عزت بيجوفيتش بين الأديان الثلاثة، باعتبار أن اليهودية تمثِّل (المادية)، والمسيحية تمثِّل (الروح)، والإسلام يدمج بين هذه الثنائية المتناقضة الموجودة في الإنسان (المادة والروح).. فيكون بذلك الإسلام هو كيف يصبح الإنسان إنسانًا.

\* "تمثل **اليهودية** بين الأديان اتجاه هذا العالم؛ فجميع أفكار ونظريات العقل اليهودي معنيَّة بإقامة جنة أرضية، وكتاب أيوب هو حلم بالعدالة التي لا بد أن تتحقَّق على الأرض، لا في العالم الآخر، وإنما هنا والآن، إن اليهود لم يستطيعوا أن يتقبَّلوا فكرة الخلود؛ لأنها لا تنسجم مع فكرتهم عن العالم الذي لا يرون فيه سوى هذا الجانب الدنيوي، وليس من قبيل المصادفة أن تكون ألمع الأسماء في علوم الطبيعة النووية والاقتصاد السياسي والاشتراكية، جميعًا وبدون استثناء، من اليهود، إن اليهود لم يُسهموا دائمًا في الثقافة، ولكنهم كانوا دائمًا يُساهمون في الحضارة"[[43]](#footnote-43).

\* "أما **المسيحية** فقد لفتت الروح الإنسانية إلى نفسها؛ فالواقعية الصريحة للعهد القديم لا يمكن التغلب عليها إلا بمثالية حاسمة من العهد الجديد.

لا يصح في المسيحية شطر الطاقة الإنسانية إلى اتجاهين متعاكسَين: اتجاه السماء واتجاه الأرض.."[[44]](#footnote-44).

\* أما "**الإسلام** فقد بدأ صوفيًّا وأخذ يتطور حتى أصبح دولة، وهذا يعني أن الدين قد تقبَّل عالم الواقع وأصبح إسلامًا، **والإسلام نسخة من الإنسان، ففي الإسلام تمامًا ما في الإنسان، فيه تلك الومضة الإلهية، وفيه تعاليم عن الواقع والظلال**.."[[45]](#footnote-45).

"الإسلام لا يعرف كتابات دينية (لاهوتية) معينة بالمعنى المفهوم في أوروبا للكلمة، كما أنه لا يعرف كتابات دنيوية مجردة؛ فكل مفكر إسلامي هو عالم دِين، كما أن كل حركة إسلامية صحيحة هي حركة سياسية"[[46]](#footnote-46).

# الفصل الثاني: الإسلام والدين

**(إن الصلاة أكمل تصوير لما نطلق عليه "الوحدة ثنائية القطب" في الإسلام)**

في هذا الفصل يوضِّح بيجوفيتش هذه **الوحدة ثنائية القطب** الموجودة في الإسلام، في كل شعائره وعباداته، ويحلِّل هذه الظاهرة في أركان الإسلام الخمسة (الشَّهادتان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج)، فكان مما قال:

"الصلاة ليست مجرد تعبير عن موقف الإسلام من العالم، وإنما هي أيضًا انعكاس للطريقة التي يريد بها الإسلام تنظيم هذا العالم، فالصلاة تُعلِن أمرين: أولهما: أنه يوجد هدفان إنسانيان أساسيان، وثانيهما: أن هذين الهدفين - رغم انفصالهما منطقيًّا - يمكن توحيدهما في الحياة الإنسانية؛ حيث إنه لا صلاة بدون طهارة، ولا جهود روحية بدون جهود مادية واجتماعية تصاحبها، **إن الصلاة أكمل تصوير لما نُطلق عليه (الوحدة ثنائية القطب) في الإسلام**، الصلاة في الإسلام باطلة بدون وضوء، بينما في الدين المجرد يمكن أداء الصلاة مع وجود (القذارة المقدسة) التي عرفتها بعض النظم الرهبانية في كل من المسيحية والهندوسية.."[[47]](#footnote-47).

"الإسلام لا يحاول أن يجعل منا ملائكة؛ لأنَّ هذا مستحيل، بل يميل إلى جعل الإنسان إنسانًا، في الإنسان قدر من الزهد، ولكنه لم يُحاول به أن يدمر الحياة أو الصحة أو الفكر أو حب الاجتماع بالآخرين أو الرغبة في السعادة والمتعة، هذا القدر من الزهد أريد به توازنًا في غرائزنا، أو توفير نوع من التوازن بين الجسم والروح، بين الدوافع الحيوانية والدوافع الأخلاقية.."[[48]](#footnote-48).

"يمكن تعريف الإسلام بأنه **دعوة لحياة مادية وروحية معًا،** حياة تشمل العالمين الجواني والبراني جميعًا، أو كما يقرِّر القرآن؛ {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: 77].

# الفصل الثالث: الطبيعة الإسلامية للقانون

**(الدين المجرد لا يفهم المصالح، والاشتراكية لا تفهم الحقوق)**

"إذا عرفنا النظام القانوني بأنه المصلحة الإنسانية تمَّ إقرارها كحق، فإن كلًّا من الدين المجرد والاشتراكية لا يصلحان للقانون؛ **فالدين المجرد لا يفهم المصالح، والاشتراكية لا تفهم الحقوق**.."[[49]](#footnote-49).

"إن قوانين المجتمع الحقيقية هي تلك القوانين التي - بجانب التهديد بالعقاب - تلزم ضمير المواطنين أيضًا، وكل نظام قانوني هو كذلك، أو على الأقل يتظاهر بأن يكون كذلك... فإذا تحطمت هذه الثنائية يتلاشى القانون، فهو إما أن يتقلَّص إلى مصلحة السلطة السياسية، وإما أن يتسامى إلى فكرة مجردة أو دعوة أخلاقية، وفي كلا الحالين يتوقف عن أن يكون قانونًا.

معنى هذا: أن القانون لا يُمكن أن يقوم على واحد من المبدأين فحسب، فلا المسيحية وحدها ولا المادية وحدها يُمكن أن تنتج نظامًا قانونيًّا.."[[50]](#footnote-50).

"هذه الثنائية في جوهرها ثنائية إسلامية، وهي تنعكس بوضوح في المجموعة القانونية الكبرى لهوجو جروتيوس، وهو الشخصية الرئيسية في التفكير القانوني الأوروبي، بانتهاء عصر الإصلاح الديني قام هوجو جروتيوس بتلخيص أفكار كتاب القانون الكاثوليك والبرتستانت، وأثبت كيف أن القانون مُعتمد على الأخلاق والدين، ومستقل عنهما في الوقت نفسه، وبسبب هذه الثنائية جاء بعض الكتاب المتأخرين أمثال (ورنر) و(أهرنز)، فحاوَلا إثبات أن التفريق بين القانون والأخلاق كان إنجازًا عظيمًا حققه (جروتيوس)، بينما ذهب آخرون مثل (كرشمان) إلى إثبات العكس، ومهما يكن الأمر فإن جروتيوس بإعلانه أن الله هو المصدر الأعلى للقانون، أكَّد اعتقاده الصلة بين القانون والدين"[[51]](#footnote-51).

# الفصل الرابع: الأفكار والواقع

**(إن الدين الخالص والسياسة الخالصة يوجدان فقط على مستوى الأفكار)**

"الدين المجرد والطوبيا يتشوَّهان عندما يدخلان الحياة، إنهما يثبتان على حالهما فقط على صفحات الكتب، أما في الممارسة العملية، فإن الدين (يتطبع) حيث يعترف راغمًا بشيء من الجانب الحيواني في الطبيعة الإنسانية، (وتتأنسن) الطوبيا راغمة حيث تستعير من الأخلاق بعض الملامح، وهكذا نجد أن تشوه المسيحية والمادية يقربهما من الإنسان، أو بالأحرى إلى الشكل (الحيوإنساني) للإنسان.."[[52]](#footnote-52).

"عندما نناقش إمكانية تطبيق الدين المجرد في هذه الدنيا، فإن المثل الحاسم لا يُمكن تجاوزه، ألا وهو الإخفاق التاريخي للمسيحية، يمكن الاعتراف الصامت بأن المسيحية الخالصة غير ممكنة في الحياة الواقعية، ربما هذا الذي دفع نيتشه إلى قوله: (إن آخر مسيحي مات على الصليب).."[[53]](#footnote-53).

"لقد انتهى بظهور بولس تاريخ عيسى البسيط المجيد، وبدأ تاريخ الدين المؤسسي، فعلى خلاف الإنجيل، اعترف بولس بالملكية والعمل والاقتصاد والألقاب والرتب والزواج والطاعة واللامساواة، بل اعترف بالعبودية، فأصبح عيسى والإنجيل في ناحية، والكنيسة واللاهوت في ناحية أخرى، وبذلك تم الانفصام بين الفكرة والواقع"[[54]](#footnote-54).

# الفصل الخامس: الطريق الثالث خارج الإسلام

**(يُعتبر ظهور إنجلترا والروح الأنجلوسكسونية في تاريخ الغرب أشبه بظهور الإسلام في تاريخ الشرق)**

"ستظل أوروبا تفكر في إطار الاختيارات المسيحية: إما مملكة الرب وإما مملكة الأرض، ستظل أوروبا تُنكر بكل ما فيها من مرارة العلم أو الدين، ولكن يوجد جزء من العالم الغربي - بسبب موقعه الجغرافي وتاريخه - بقي مُتحررًا من التأثيرات المباشرة لمسيحية القرون الوسطى، متحررًا من العُقد المستعصية لهذا العصر، هذا الجزء من العالم الغربي كان دائم البحث عن طريق ثالث، وقد اهتدى إليه، وهو يحمل في ثناياه ملامح من الطريق الثالث للإسلام، والدولة التي أعنيها هي **إنجلترا**، وإلى حد ما أيضًا **العالم الأنجلوسكسوني** بصفة عامة"[[55]](#footnote-55).

"من وجهة نظر فلسفة التاريخ، يعتبر ظهور إنجلترا والروح الأنجلوسكسونية في تاريخ الغرب أشبه بظهور الإسلام في تاريخ الشرق، ولعل هذا هو ما عناه شبنجلر في مقارنته بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وبين كرومويل... إن التوحيد بين الكنيسة الإنجليزية والدولة، وكذا ظهور الإنجليز كقوة عالمية، كل ذلك بدأ بكرومويل، وكذلك بدأت بمحمد وحدة الدين والدولة وظهور القوة العالمية للإسلام، وكان كلاهما مؤمنًا متطهرًا ومؤسسًا لإمبراطورية كبرى، ويبدو أن هذا أمر طبيعي جدًّا بالنسبة للعقل الإسلامي والعقل الأنجلوسكسوني، ولكنه شديد الغرابة عند العقل الأوروبي.."[[56]](#footnote-56).

ويختم المفكر الكبير، علي عزت بيجوفيتش، بقوله: "ومهما يكن من أمر، فإن ما رأيناه من تأرجح وانحرافات وتسويات قهرية، إنما يمثل انتصارًا للحياة والواقع الإنساني على جميع الأيديولوجيات القاصرة على جانب واحد، وهذا في حد ذاته يعد **انتصارًا للمفهوم الإسلامي**"[[57]](#footnote-57).

**فهرس المحتويات**

[**مقدمة: 2**](#_Toc445885811)

[**تقسيم الكتاب** 4](#_Toc445885812)

[**القسم الأول:**](#_Toc445885813) [**مقدمات: نظرات حول الدين:** 5](#_Toc445885814)

[**الفصل الأول: الخَلق والتطور** 6](#_Toc445885815)

[**الفصل الثاني: الثقافة والحضارة** 9](#_Toc445885816)

[**الفصل الثالث: ظاهرة الفن** 12](#_Toc445885817)

[**الفصل الرابع: الأخلاق** 14](#_Toc445885818)

[**الفصل الخامس: الثقافة والتاريخ** 16](#_Toc445885819)

[**الفصل السادس: الدراما والطوبيا** 18](#_Toc445885820)

[**القسم الثاني**](#_Toc445885821) **:** [**الإسلام: الوحدة ثنائية القطب** 19](#_Toc445885822)

[**الفصل الأول: موسى وعيسى ومحمد** 20](#_Toc445885823)

[**الفصل الثاني: الإسلام والدين** 22](#_Toc445885824)

[**الفصل الثالث: الطبيعة الإسلامية للقانون** 23](#_Toc445885825)

[**الفصل الرابع: الأفكار والواقع** 24](#_Toc445885826)

[**الفصل الخامس: الطريق الثالث خارج الإسلام** 25](#_Toc445885827)

1. مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش- عبدالوهاب المسيري، (ص: 9). [↑](#footnote-ref-1)
2. السابق، (ص: 10). [↑](#footnote-ref-2)
3. انظر (ص: 59). [↑](#footnote-ref-3)
4. (ص: 66)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-4)
5. انظر (ص: 66: 69، بتصرف). [↑](#footnote-ref-5)
6. (ص: 71، بتصرف). [↑](#footnote-ref-6)
7. (ص: 73، بتصرف قليل). [↑](#footnote-ref-7)
8. (ص: 76، 77، بتصرف قليل). [↑](#footnote-ref-8)
9. (ص: 94). [↑](#footnote-ref-9)
10. (ص: 97). [↑](#footnote-ref-10)
11. (ص: 107، بتصرف قليل). [↑](#footnote-ref-11)
12. (ص: 109). [↑](#footnote-ref-12)
13. (ص: 110)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-13)
14. (ص: 127، 128)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-14)
15. (ص: 129). [↑](#footnote-ref-15)
16. (ص: 130، 131). [↑](#footnote-ref-16)
17. (ص: 134). [↑](#footnote-ref-17)
18. (ص: 140). [↑](#footnote-ref-18)
19. (ص: 174). [↑](#footnote-ref-19)
20. (ص: 142). [↑](#footnote-ref-20)
21. (ص: 144، 145)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-21)
22. (ص: 146). [↑](#footnote-ref-22)
23. (ص: 147). [↑](#footnote-ref-23)
24. (ص: 157). [↑](#footnote-ref-24)
25. (ص: 174)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-25)
26. (ص: 176). [↑](#footnote-ref-26)
27. (ص: 177). [↑](#footnote-ref-27)
28. (ص: 179). [↑](#footnote-ref-28)
29. (ص: 180، 181)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-29)
30. (ص: 184). [↑](#footnote-ref-30)
31. (ص: 185). [↑](#footnote-ref-31)
32. (ص: 191). [↑](#footnote-ref-32)
33. (ص: 195). [↑](#footnote-ref-33)
34. (ص: 205، 206). [↑](#footnote-ref-34)
35. (ص: 214). [↑](#footnote-ref-35)
36. (ص: 220). [↑](#footnote-ref-36)
37. (ص: 222، 223)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-37)
38. (ص: 229). [↑](#footnote-ref-38)
39. (ص: 232، 233). [↑](#footnote-ref-39)
40. (ص: 246). [↑](#footnote-ref-40)
41. (ص: 247). [↑](#footnote-ref-41)
42. (ص: 248). [↑](#footnote-ref-42)
43. (ص: 260: 262)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-43)
44. (ص: 263). [↑](#footnote-ref-44)
45. (ص: 268)، بتصرف. [↑](#footnote-ref-45)
46. (ص: 270). [↑](#footnote-ref-46)
47. (ص: 278)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-47)
48. (ص: 297)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-48)
49. (ص: 312). [↑](#footnote-ref-49)
50. (ص: 315)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-50)
51. (ص: 318). [↑](#footnote-ref-51)
52. (ص: 330). [↑](#footnote-ref-52)
53. (ص: 231، 232)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-53)
54. (ص: 235). [↑](#footnote-ref-54)
55. (ص: 350)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-55)
56. (ص: 351)، بتصرف قليل. [↑](#footnote-ref-56)
57. (ص: 367). [↑](#footnote-ref-57)